مجلة العلوم الإنسانية ——— عدد 32 - ديسمبر 2009، المجلد أ، ص.ص.89-108

# بعض أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد

**ملخص**

يتناول هذا المقال بعض أنواع العنف الوالدي، والتي تتمظهر في شكل أساليب التنشئة الاجتماعية اللاسوية، وتتمثل هذه الأنواع في:
-العنف المادي: وركزنا على أسلوب العقاب الجسدي.
-العنف المعنوي: وركزنا على أسلوب الإهمال، أسلوب التسلط، أسلوب الرفض، كما ركزنا على توضيح تأثير العنف المعنوي على شخصية الفرد.

**أ. عزيزة خلفاوي**
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة منتوري قسنطينة
الجزائر

**Résumé**

L'objet de cet article est la violence parentale qui se manifeste au cours des processus de socialisation : violence matérielle (punition corporelle) et violence morale (rejet, abandon).

## مقدمـة

**يعتبر** العنف من الظواهر الاجتماعية المتفشية في دول العالم بأسره بدرجات متفاوتة ؛ ولقد مست جميع المستويات الفردية منها والجماعية وهذا ما نسمعه ونشاهده ونقرأه في وسائل الإعلام يوميا. ولقد اختلفت النظريات الغربية حول أصل الظاهرة، إذ ترى نظرية التحليل النفسي أن السلوك الاجتماعي العنيف ناتج عن غريزة التدمير والموت وافترضت وجود دوافع غريزية متعارضة أهمها اثنتان تستهدف الأولى حفظ الفرد وتستهدف الثانية حفظ النوع.(1)

أما النظرية السلوكية فترى أن العنف لا يورث وإنما هو سلوك مكتسب عن طريق عملية التعلم من خلال معايشة الفرد لبني جنسه خلال حياته، وخاصة في مرحلة الطفولة، أي خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فإن تعرض لخبرة العنف في المراحل الأولى من حياته فهو في الغالب سيمارسه لاحقا مع غيره من الناس وحتى

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2009.

مع عناصر الطبيعة نباتا كانت أو حيوانا (2).

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل منذ ولادته بالرعاية والاهتمام؛ والخلية الأساسية التي تزود البناء الاجتماعي بالعناصر اللازمة له وذلك من خلال الأدوار التي تقوم بها، منها عملية التشكيل الاجتماعي للفرد أو ما يعرف بعملية التنشئة الاجتماعية.

وتجمع تجارب العلماء على ما للتنشئة في الأسرة من أثر عميق يتضاءل دونه أثر أي منظمة اجتماعية أخرى خاصة خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد (3) فهي المسئولة عن تربية الطفل وتعليمه الاتصال بالعادات وجعله قادرا على العيش في محيطه (4)، وهي من يقدم له أول خبرة اجتماعية من خلال عملية التفاعل الاجتماعي فيتعلم كيف يميز نفسه ككائن مستقل منذ السنة الثانية، ويكون لأفراد الأسرة تأثير كبير على الطفل في هذه الفترة من حياته، إذ أنهم يمثلون جماعته المرجعية ذات التأثير المباشر عليه. ولما كان مفهوم الذات هو محور الشخصية فإن أثر أسرة الطفل يكون كبيرا على النمط العام لشخصيته بتحديدها الجذور الأولى لشخصيته (5). فهي تعد بلا منازع الجماعة الأولى التي تكسب النشء الجديد خصائصه الاجتماعية الأساسية، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية (6).

والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير والتوقعات وخصائص الشخصية الاجتماعية التي ستميزه كفرد في المجتمع في المرحلة القادمة من نموه (7). وينظر فؤاد البهي السيد إلى التنشئة الاجتماعية للفرد على أنها مجموعة من العمليات المتمثلة في التعلم الاجتماعي، التكيف الاجتماعي، التثقيف والاستدماج الثقافي التي تحول الفرد من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يحمل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وتحدث هذه العمليات عبر مراحل متعاقبة من حياة الإنسان أي أن عملية التنشئة عملية مستمرة تبدأ من اللحظة الأولى لحياة الإنسان وتنتهي بوفاته، وفي نفس السياق يرى كلاوسن أن التنشئة الاجتماعية تحتوي على العمليات التي يتم بها دمج الطفل في الإطار العام لأسرته ومجتمعه مما يساعده فيما بعد على أداء واجبه تجاه الأسرة والمجتمع بكفاءة (8). ولكن أساليب التنشئة الوالدية كثيرة ومتنوعة فمنها السوية ومنها اللاسوية، هذه الأخيرة التي تتسم بالعنف في مضمونها.

وانطلاقا من هذا الطرح النظري اخترنا دراسة موضوع أساليب العنف الوالدي وأثرها على شخصية الفرد؛ هادفين إلى إلقاء الضوء على بعض الأساليب الوالدية العنيفة ودراسة الآثار الناجمة عن هذه الأساليب على شخصية الفرد من خلال عرض وتحليل نتائج بعض الدراسات السابقة والمتشابهة العربية منها والأجنبية .

إن أساليب العنف الوالدي كثيرة جدا منها: العقاب الجسدي، الإهمال، الرفض، التفرقة، الحرمان...الخ وأمام هذا الكم الهائل قمنا في دراستنا هذه باختيار البعض منها،

وتم تقسيمها كما يلي :
- أساليب العنف الوالدية المادية: العقاب الجسدي.
- أساليب العنف الوالدية المعنوية: التسلط، الإهمال والرفض.

ومن ثم كانت تساؤلات الدراسة كما يلي:
السؤال الأساسي الأول: ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أساليب العنف الوالدي المادية على شخصية الفرد.
السؤال الفرعي: ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أسلوب العقاب الجسدي على شخصية الفرد.
السؤال الأساسي الثاني: ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أساليب العنف الوالدي النفسية على شخصية الفرد.
الأسئلة الفرعية:
1- ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أسلوب التسلط على شخصية الفرد.
2- ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أسلوب الإهمال على شخصية الفرد.
3– ما هي الآثار الناجمة عن استخدام أسلوب الرفض على شخصية الفرد.

**تحديد المفاهيم:**

**1- مفهوم العنف**:
إن مفهوم العنف كغيره من المفاهيم الأخرى في العلوم الاجتماعيّة صعب التّحديد، لأنّه يوحي بأفكار مختلفة باختلاف تخصّص الباحثين وخلفيتهم الإيديولوجية. فلغة يعني الخرق بالأمر وقّلة الرّفق به، وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في ما لا يعطي على العنف. أمّا الأعنف كالعنيف، والعنيف الّذي لا يحسن الرّكوب ليس له رفق بركوب الخيل. واعنف الشّيء أخذه بشدّة. واعتنف الشيء كرهه والتّعنيف التّوبيخ والتّقريح واللّوم. وعنف: العين والنون والفاء أصل صحيح يدلّ على خلاف الرّفق، قال الخليل العنف ضدّ الرّفق تقول عنف يعنف عنفا فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره (9)، إذن العنف لغة يشمل عدم الرّفق وكذلك الشّدة والتّوبيخ والتّقريح واللّوم. أما اصطلاحا فالعنف هو تعبير صادق عن القوّة حين تتّخذ أسلوبا فيزيقيّا (الضرب مثلا) أو يأخذ صورة الضّغط الاجتماعيّ، وتعتمد مشروعيّته على اعتراف المجتمع به (10). هذا التّعريف يبيّن لنا أنّ العنف قوّة قد تأخذ شكلين، الأوّل ماديّ ويتمثّل في الضّرب على الجسد، والثّاني معنويّ ويتمثّل في الضّغوطات الاجتماعيّة المختلفة كسلطة الوالدين على الأبناء، سلطة رب العمل على العمال وسلطة الحاكم على الشّعب، وهذه القوّة قد تكون شرعيّة أو لا شرعيّة حسب نظرة المجتمع لها، وفي نفس المعنى نجد بيرو يعرّفه بقوله: يحدث العنف كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوّتهم إلى وسائط ضغط بقصد إرغام الآخرين ماديّا على اتّخاذ مواقف لا يريدونها، أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك قاموا بها، وهو ضغط جسديّ أو معنويّ (11). فالعنف حسب هذا التّعريف يأخذ شكلا القوّة المرغمة لطرف آخر على القيام بما لا

يريد.

من خلال التعاريف السّابقة يمكن أن نستنتج ما يلي:

- العنف يتضمّن القوة والضغط.
- هذه القوّة تكون من طرف فرد أو جماعة أفراد ضدّ فرد أو جماعة أخرى.
- يتخذ شكلا ماديّا أو معنويّا.
- للعنف أهداف شخصيّة وقد تكون موضوعيّة.

**2- العنف الوالدي:** نقصد بالعنف الوالدي كل سلوك اجتماعيّ يتخذ صفة القوة المادية أو المعنوية يجبر به الوالدان الطّفل على القيام بما يريدانه هما (أي إرغامه على تحقيق أغراضهما الشّخصيّة). وهو على صورتين ماديّ ونفسي.

**3- أساليب العنف الوالدي:** أساليب العنف الوالدي تتمثل في العنف المادي ( العقاب الجسدي) والعنف المعنوي (الإهمال، التسلط، الرفض).

**- العنف المادي:**

**- أسلوب العقاب الجسدي:** يأخذ أسلوب العقاب الجسدي في عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية صفة الأساليب العنيفة إذا لم يراعى في تطبيقه أسس العقاب السليم التي حددتها نتائج أبحاث علماء النفس والتربية وعلم الاجتماع والمتمثّلة في (12):

- تحديد السّلوك المستهدف، ويقصد بذلك تحديد السّلوك المراد التخلّص منه أو تخفيضه.
- جدول العقاب معنى ذلك استخدام العقاب على هيئة جدول متواصل، وهو أكثر فعاليّة من العقاب المتقطّع، بتعبير آخر إذا عاقبنا الطفل في الرّوضة لأنّه ضرب زميله، فيجب أن نعاقبه في المنزل إذا ضرب أخاه حتّى تبدو المسائل منسّقة بالنّسبة للطّفل.
- يفضّل أن ينذر قبل العقاب مرّة أو أكثر لإتاحة الفرصة للطّفل أن يراجع نفسه ويستفيد من خطئه.
- لا يجرح الكبرياء، ولا يخدش الحياء حتى لا تتولّد الكراهيّة والشّعور بالنّقص وفقد الثّقة بالنّفس، كالأب الّذي يوبّخ ابنه بوسائل حيوانيّة لا تصلح للإنسان الكريم.
- لا يكون العقاب أمام الأصدقاء والأشقّاء.
- عدم التهديد بالعقاب دون إيقاعه حتىّ لا يشعر الولد باللاّمبالاة وعدم الاكتراث.
- أن لا يكون العقاب في مناطق حسّاسة حتّى لا تصيبه بعاهات.
- يجب مراعاة الفروق الفرديّة بين الأفراد في توقيع العقاب (الذكور والإناث الصغار والكبار الأذكياء والأغبياء الأسوياء وغير الأسوياء) فضلا عن الحالة الوجدانيّة وما يتمتّع به الصّغير من حساسيّة وعواطف.
- أن تكون العقوبة معادلة للفعل، فلا تكون أكبر منه أو أصغر منه، فالمبالغة في العقوبة أو التّقليل منها يفقدها فاعليتها أو يقلّل من تلك الفعالية، فهي كالملح في الطّعام. يقول دوركايم في هذا الصّدد « كلّما ارتفعنا في درجات العقوبات تعرّض جزء أكبر من الطّاقة الّتي تستخدم في هذا الغرض للضّياع. كلّما ازدادت العقوبة شدّة قلّ النّفع الذي نرجوه منها وأصبح هذا النّفع في تناقصه المستمرّ لا يتناسب مع ضياع الجهود الّتي

يتضمّنها توقيع العقوبة، ولذا وجب القصد في هذا المجال حتّى لا نضطرّ إلى الالتجاء بدون تدبّر إلى عقوبات تكلّف كثيرا ولا تحقّق ما يرجى منها من أثر».(13)

- يجب أن لا يُجهض تأثير العقوبة بأن يُقدم تعويض إلى من تقع عليه كما يفعل الكثير من الآباء والأمهات، فهم بعد معاقبة أطفالهم يأخذونهم في أحضانهم ويقدمون لهم الحلوى، وهم بهذا الفعل يجعلون أطفالهم غير مزدرين لهم وغير عابئين بتهديداتهم الموالية عندما تصدر عنهم تصرّفات تستحقّ العقاب.

- أن يقوم المربّي بالضّرب وليس شخص آخر.

-أن لا يلجا المربّي إلى الضّرب إلاّ بعد استنفاذ جميع الوسائل التأديبيّة من وعظ وملاحظة وقدوة، وهذا نفس رأي بن سينا حيث يحث على استخدام جميع أنواع الثّواب الّتي يستطيع من خلالها تدعيم السّلوك المرغوب فيه قبل استخدام العقاب وإذا لم يجد وسيلة غير العقاب فإنّ ينصح بالتدرّج فيه، بمعنى أن يكون عقابا معنويّا في البداية ويتدرّج إلى أن يصبح عقابا ماديّا.(15)

- أن لا يضرب المربي وهو في حالة غضب.

- لا يكفي في توقيع العقوبات حسن الاختيار ومراعاة التدرّج فيها، إذ أنّ هناك فوق ذلك فنا خاصّا بتطبيقها يجعلها تحدث جميع آثارها النّافعة فطريقة العقاب لها من الأهميّة ما للعقوبة نفسها.

- يجب أن يصاحب العقوبة شيء من الاستنكار أو إذا كانت هذه الكلمة شديدة شيء من الاستياء الذي يزداد أو يقل تبعا للحالات المختلفة، وإذا تجرّدت العقوبة من كلّ أثر الانفعالات تجرّدت تبعا لذلك ما تحتوي عليه من عناصر خلقيّة أو يقتصر حينئذ على مجرّد الفعل الماديّ الّذي تتضمنّه، ولا يصبح هناك شيء يستطيع أن يضفي على هذا العمل المادي المعنى الحقيقي الذي وجد من أجله، فأي أثر يحدثه أداء من الشعائر إذا كان هذا الأداء يراعي في حذافيره دون أن يشعر المرء بحكمته الروحية وإذا سار الأمر في العقوبة على هذا المنوال الآلي لأصبحنا أمام مسألة جارية تقرر فيها " تعريفة" (مقدار من العقوبة) لكل خطأ يرتكبه، فيدفع دون اكتراث بمجرد أن يتلقى الأمر الملزم بذلك، فإذا سدد حسابه يعتبر أنه قد وفى بجميع الالتزامات نحو نفسه، أو نحو الآخرين مادام لا يرى في العقوبة إلا الوجه المادي منها دون غيره. وإذا فهم النظام على هذا النحو أصبح أداة للترويض لا للتربية؛ لأن تأثيره لا يصل إلى قرارة النفس، كما قد يخشى أن يخرج لنا هذا النظام أطفالا ثائرين، إذ من الصعب أن يقبل الطفل عقوبة لا يرى فيها معنى ولا تأثر في شيء في نفسه.

- وطبيعة العقوبة تستلزم أن لا توقع في غير اكتراث فإذا كان من الملائم أخذ فرصة للتروي قبل تحديدها فيجب مع ذلك أن لا تكون هذه الفترة أطول من اللازم لأن الشعور الذي يعد أساس العقوبة والذي يجعل منها شيئا ذا مغزى يخمد مع الزمن وحينئذ يصبح التعبير مصطنعا.

- مهما كان نوع العقوبة ومهما كانت الطريقة التي تتبعها في النطق بها يجب أن تكون إذا تقررت نهائية لا رجعة فيها ولا يستثنى من ذلك إلا الحالات التي يكفر فيها الطفل عن خطئه بعمل باهر يقوم به من تلقاء نفسه.
إذن فالعنف الماديّ هو العقاب الجسديّ الّذي يلحقه الوالدان بالطّفل ولا يراعيان أسسه السّليمة.

**ب-العنف المعنوي**:

**ب-1- أسلوب الإهمال**: يعتبر إهمال الطّفل من الاتّجاهات الوالدية غير السويّة. وهو نوع من العقاب النفسيّ إذا زاد عن الحدّ المعقول المعتدل أثر على النّموّ الاجتماعيّ للطّفل بل أعاقه. ويتمّ بنبذ الأبناء وتركهم دون رعاية وتشجيع وإثابة للسّلوك المرغوب أو دون محاسبة عند السّلوك الخاطئ. وقد يكون الإهمال صريحا وقد يكون غير صريح، وصور الإهمال كثيرة منها عدم المبالاة بنظافة الطّفل أو إشباع حاجاته الضّروريّة الفيزيولوجيّة والنّفسية وعدم إثابته ومدحه عندما ينجز عملا طيّبا والسّخرية منه في حالة استحقاقه الثّناء والمدح والتّشجيع. ومن الأسباب المؤدّية إلى مثل هذا النّوع من الإهمال نذكر: (15)

- حالات الانفصال المختلفة بين الوالدين مثل الطّلاق، الهجر، الوفاة.
- عمل الأب والأمّ خارج المنزل الأمر الّذي يجعلهما مجهدين دوما ممّا يقلّل من اهتمامهما ورعايتهما للأبناء الرّعاية اللاّزمة.
- إبعاد الطفل عن والديه في حالات مختلفة، مثل تركه عند الأقارب الجدّ والجدّة خاصّة بحجّة محبّة هؤلاء له وقدرتهم على إعطائه الرعاية اللاّزمة أحسن من الوالدين أو تركه في الروضة.
- قد ينجم الإهمال أيضا عن كثرة عدد الأبناء في الأسرة، إذ يجد حينها الوالدان صعوبة كبيرة في رعايتهم وتحقيق احتياجاتهم.

**ب-2- أسلوب التّسلط**: نقصد بالتّسلط الوالدي فرض القيود المشدّدة على الطّفل والتّحكّم الزّائد طالبين منه أن يسلك وفقا لمعايير قد لا تناسب عمره أو نموّه. وتأخذ مظاهر التّسلط أشكالا كثيرة كالنّهي إذ غالبا ما تقابل رغبات الطّفل ومطالبه بكلمة لا أو الأمر فهذا الأسلوب يتضمّن الصّرامة والشّدة مع الطّفل وصدّه وجزره كلّما أراد أن يعبّر عن نفسه.

**ب-3-أسلوب الرفض:** ويتميز بتجاهل الطفل وتجنب صحبته وإشعاره بأنه مكروه وغير مرغوب فيه من قبل والديه ومعاملته بقسوة حين يخطئ ومعاقبته بشدة لأتفه الأسباب.

**أهمية التنشئة الو الدية السليمة للطفل:**

لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالطفولة باعتبارها صانعة المستقبل المنشود للأمة ونجد ذلك واضحاً في الآيات القرآنية الكريمة والتي منها :" المال والبنون زينة الحياة الدنيا"(16) وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً" (17)

ويبرز اهتمام السنة النبوية بموضوع الأطفال والطفولة وخاصة المتعلق بالتنشئة الاجتماعية منذ اختيار الزوجة الصالحة مروراً بتسمية الطفل باسم حسن والاهتمام برعايته وإرضاعه والحرص على بناء شخصيته في جوانبها الاجتماعية والنفسية والفكرية والأخلاقية ويتمثل ذلك في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التالية :

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء".(18)

2- ويبرز الاهتمام بالطفل منذ الميلاد فيما روى ابن عباس رضي الله عنه أن النبي (ص) أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد وأقام في أذنه اليسرى .

3- واهتم الرسول (ص) باسم الطفل لأن ذلك يؤثر على نفسيته يقول صلى الله عليه وسلم أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم .

4- وفي مجال الحنان والحب ووجوب توفراهما للطفل يبرز فيما رواه البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال " قبل رسول الله (ص) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التيمي جالس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر رسول الله (ص) ثم قال:"من لا يَرحم لا يرحم". (19)

5- ولأهمية العدل بين الأبناء يقول (ص):" اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**"**. (20)

**أساليب التنشئة الاجتماعية في الإسلام :**

يقترح العلماء مجموعة من الأساليب يمكن أن تؤدي هذا الغرض و هي:

**1-أسلوب القدوة** :

النموذج السلوكي الواقعي يفعل في نفس الطفل ما لا يفعله القول الكثير، ولذلك قال الله عز وجل " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا".(21)

فمن الخطأ أن ينهى الإنسان عن شيء وهو يأتيه أو يأمره بفعل شيء وهو لا يأتيه.

**2- التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**:

فالإنسان بطبيعته ينسى ويغفل فجعل الإسلام من أساليب التنشئة الاجتماعية التذكير الدائم بأمر الله وحدوده وأوامره ونواهيه. قال الله عز وجل:" وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين."(22)

كما حض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعله المصل الذي يقي شخصية الفرد من التصدع، واستفحال الورم، قال الله عز وجل: "ولتكن منكم أمة يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون." (23)

**3-الوعظ والنصح**:

من الأساليب المهمة في التنشئة أسلوب الوعظ والإرشاد وإحياء الضمائر الميتة وهز وشحن العواطف البليدة وتوجيه النصح لتعديل السلوك وتقويم الأخلاق، قال الله عز وجل: " نعما يعظكم به."(24)

**4- أسلوب القصة**:

القصة عبارة عن تركيب الأحداث الماضية تركيبا ذهنيا نظريا وتقديمها للناس للاعتبار

والتعلم والاستفادة من الماضي للنجاح في الواقع، وللقصة تأثيرها في النفوس من ناحية كونها تعيد صياغة الماضي في شكل تجارب وعبر ودروس، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذا الأمر إذ نجد الكثير من الآيات تسرد قصصا للأمم السابقة، قال الله عز وجل: " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ."(25)

**5-أسلوب التنشئة بالعادة:**

يقول الرسول(ص)" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه":...(26). ومن هذا الحديث يتبين لنا دور التنشئة الاجتماعية للطفل عن طريق تربية العادات الحسنة فيه وتدريبه عليها حتى يألفها وتصبح سلوكا تلقائيا في شخصيته. قال رسول الله (ص) " لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع."....(27)

**6- أسلوب التنشئة بالعقوبة:**

العقوبة ليست هي المرحلة الأولى في التنشئة الإسلامية، ولا هي صالحة لكل الناس، فهناك صنف من الناس تكفيه النظرة المتوعدة، وهناك من ينتبه من كلمة طيبة، وهناك من يتبلد حسه ولا تنفع معه موعظة ولا قدوة ولا نصيحة، ويتمادى في انحرافه وابتعاده عن الخلق الفاضل وفي هذه الحالة لا بد من الزجر وتسليط العقوبة حتى ينتبه ويصح من غفلته، ويستجيب لدواعي التنشئة السليمة، ويستقيم مع القيم الفاضلة، قال رسول الله (ص) : " علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لاثني عشر." (28)

**7- التنشئة بالملاحظة:**

والمقصود بها تربية الطفل عن طريق القدوة الحسنة والنموذج السلوكي المستقيم الذي يجعل الفرد ويقلده طواعية ودون التعرض لأي ضغط من أي نوع كان، فهو يمثل السلوك الماثل أمامه عن طريق التقمص والتقليد. قال الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون."...(29)

**8-التنشئة بالأحداث:**

ميزة هذا الأسلوب انه يملك فن الإثارة في النفس ،حتى تنصهر النفس مع الحدث وتتفاعل معه بشكل يجعلها تعيشه بكل معطياته.

كما أن منهج القرآن في التنشئة الاجتماعية يعتمد على الأحداث، فكل حادثة يترك الله عز وجل الصحابة يعيشونها ثم ينزل القرآن الكريم بالتوجيه والبيان ومثال ذلك ما وقع في غزوة بدر وأحد.....

**آثار أساليب العنف الوالدي على شخصية الفرد:**

يمكننا أن نستنتج آثار أساليب العنف الوالدي على شخصية الفرد من خلال عرض بعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت هذا الموضوع.

**عرض الدراسات السابقة :**

**-الدراسات العربية :**

**1- دراسة محمد مصطفى مياسا**: (30)

هدف الباحث إلى الكشف عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وبين سمات الشخصية للأبناء في المستويات الاجتماعية/الاقتصادية المختلفة وكانت فرضيات الدراسة كما يلي:

- توجد علاقة موجبة بين درجة تقبل الوالدين للأبناء والسمات الايجابية لشخصية الأبناء.
- توجد علاقة سالبة بين درجة التسلط ألوالدي والتفرقة في معاملة الأبناء والسمات الايجابية لشخصية هؤلاء الأبناء.
- يوجد اختلاف في الاتجاهات الوالدية نحو التنشئة باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

كانت عينة الدراسة مكونة من1500 طالب في ست مدارس من مناطق مختلفة في مدينة القاهرة تراوحت أعمارهم بين 14 و 17 سنة.

**نتائج الدراسة :**

- يرتبط اتجاه التقبل الوالدي بسمات الشخصية الايجابية (المرغوبة) ارتباطا موجبا.
- يرتبط الاتجاه التسلطي بسمات الشخصية الاجتماعية ارتباطا سالبا.
- يرتبط اتجاه التفرقة بسمات الشخصية الايجابية ارتباطا سالبا.
- تختلف الاتجاهات الوالدية باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية.

**2- دراسة علاء الدين كفافي**:1989.(31)

تدور هذه الدراسة حول العلاقة بين تقدير الذات وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية التي يمكن أن ترتبط به ارتباطا قويا في التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء والشعور بالأمن النفسي. وتكونت العينة من 153 طالبة من طالبات المرحلة الثانوية وغيرهن من الجنسيات العربية الأخرى، وطبقت عليهن مقاييس التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء من إعداد الباحث، ومقاييس الأمن من وضع ماسلو ومقياس تقدير الذات من وضع كوبر سميث.

**النتائج:**

التنشئة الو الدية – كما يدركها الأبناء- تؤثر في درجة تقدير الفرد لذاته، وإن هذا التأثير يتم عبر متغير الأمن النفسي، ووجدت إن أساليب التنشئة الوالدية الصحيحة تشعر الطفل بالأمن وهذا يساعد في بناء تقدير مرتفع للذات، وإن أساليب التنشئة الوالدية الخاطئة (العقاب البدني، التسلط، والإهمال ...) لا تجعل الطفل يشعر بالأمن النفسي وبالتالي لا يكون تقديره لذاته مرتفعا.

**3 – دراسة جلال مختار حمزة 1996:** (32)

كان السؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو " هل تؤدي التنشئة الوالدية غير التربوية إلى نمو شعور الأبناء بالعدوان؟". وللإجابة عليه استخدم الباحث مقياس التنشئة الوالدية

من إعداده، ومقياس الشعور بالفقدان والذي يشتمل على الأبعاد التالية: الشعور بالفقدان، الشعور بالاغتراب، عدم التوافق الاجتماعي وهو من إعداد الباحث أيضا، وتكونت العينة من طلاب المدارس الثانوية وطالباتها وبلغ قوامها 100 مئة طالب.
نتائج الدراسة :
- التنشئة الوالدية السليمة عادة ما تفرز أنماطا سلوكية غير ايجابية للأبناء؛ حيث اتضح أن الأبناء الذين يعانون من الشعور بالفقدان هم نتاج التنشئة الوالدية التي لم تأخذ بعين الاعتبار الحقائق التربوية النفسية في التنشئة السليمة للأبناء مثل استخدام أساليب العقاب السليم .

**4-دراسة عبد المنعم مدبولي :** 1990: (33)

دارت الدراسة حول حرمان الطفل من الوالدين وعلاقته بنموه اللفظي في مرحلة ما قبل المدرسة حيث أجريت الدراسة على 80 طفلا بلغوا من العمر ثلاث سنوات وقد استخدم الباحث اختبار الإدراك السمعي والتغير اللفظي واختبار رسم الرجل كأدوات للدراسة؛ وتوصل الباحث إلى وجود فروق جوهرية في النمو اللفظي بين الأطفال المحرومين والأطفال غير المحرومين من الرعاية الوالدية لصالح الفئة الأخيرة.

**5- دراسة عصام عبد اللطيف** 1991: (34)

تناول الباحث بالدراسة موضوع أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمستوى القلق لدى الأبناء خاصة القبول أو الرفض الوالدي؛ وكانت عينته الدراسة مكونة من 194طفلا تراوح سنهم ما بين 10و12 سنة. استخدم الباحث استبيان قبول ورفض الوالدين، مقياس القلق، استمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي كأدوات للدراسة وتوصل إلى وجود علاقة ارتباطيه عكسية بين القبول الوالدي ودرجة القلق والعكس صحيح أي كلما زاد التقبل الوالدي انخفض مستوى القلق .

**6 - دراسة علي فالح حمد** 1991**:** (35)

كان موضوع الدراسة هو التنشئة الوالدية والسلوك الاجتماعي للأبناء في الريف والحضر. وكانت عينة الدراسة مكونة من 490 طفلا تراوحت أعمارهم ما بين 14 و 18 سنة استخدم فيها مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة، وكانت النتائج كما يلي:
- يتأثر سلوك المسايرة عند الأبناء ايجابيا بديمقراطية وحماية الأب وكذلك بتقبل واستقلالية الأم، ويتأثر السلوك سلبا بتسلط الأم والاتجاه الذي يساهم به الوالدين معه في تشكيل هذا السلوك هو الديمقراطية، كما يتأثر السلوك ايجابيا باستقلالية وتقبل الأب وأيضا بديمقراطية الأم كما يتأثر سلبا بحماية الأب.

**7- دراسة منال محمد رضا** 1992**:** (36)

كان موضوع الدراسة هو علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية الوالدية بالتنميط الجنسي لطفل ما قبل المدرسة؛ استخدمت الباحثة عينة مكونة من 104 أطفال تتراوح أعمارهم بين 4 و 6 سنوات واستخدمت مقياس أساليب التنشئة الوالدية، ومقياس التنميط الجنسي المصور توصلت الباحثة إلى:

- وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين أسلوب التسامح والتنميط الجنسي للأطفال الذكور والإناث، ووجود علاقة ارتباطيه سالبة بين أسلوب التشدد والإهمال والحماية والتنميط الجنسي للأطفال ذكورا وإناثا.

**8- دراسة نعيمة صلاح عبد المعطي** 1992: (37)

كان موضوع الدراسة يدور حول مقارنة أثر الحرمان من الرعاية الأسرية على النمو وتطور ذكاء وسلوك عينة من الأطفال في مرحلة ما قبل السن المدرسي.

واستخدمت الباحثة الاستبيان، المقاييس الأنتروبومترية، وتقييم المهارات التطورية للطفل كأدوا ت للدراسة .

توصلت الباحثة إلى وجود اختلافات شديدة المعنوية بين عينة الأطفال من الرعاية الأسرية الطبيعية وذلك على مستوى جميع المقاييس الجسمية، ووجود اختلافات بين انجاز أطفال الأسر الطبيعية للمهارات التطورية المختلفة، وأن نسبة ذكاء الأطفال المحرومين أقل من نسبة ذكاء أطفال الأسر الطبيعية، وأن التطور الاجتماعي الانفعالي يختلف اختلافا جوهريا بين العينتين لصالح أطفال الأسر الطبيعية .

**9- دراسة محمود عبد القادر** 1966: (38)

تناول الموضوع أساليب الثواب والعقاب المتبعة في الأسرة المصرية وعلاقتها بشخصية الأبناء- دراسة تجريبية- وكانت العينة تضم 522 تلميذا وتلميذة تتراوح أعمارهم بين 12و14 سنة وكانت النتائج كما يلي:

- عدم وجود علاقة بين تشدد الأب في مواقف محددة في تربية الطفل مثل مواقف الحس، الإخراج، التغذية، النظافة، العدوان وعدد من سمات شخصية الأبناء وهي التودد نحو الآخرين مقابل الابتعاد عنهم، التوافق الاجتماعي مقابل اللاتوافق،الابتهاج مقابل القلق، الاتزان والنضج مقابل عدم الاتزان، التحرر من الميول مقابل الحساسية الزائدة، التحرر من الميول المباشرة المضادة للمجتمع مقابل العدوان المستمر، المبادأة مقابل الانطباع والإذعان .

**10- دراسة ليلى عبد العظيم:1981:** (39)

موضوع الدراسة هو معرفة العلاقة بين السلوك العدواني وبعض أنماط التربية الأسرية، والتي تشمل التسامح التشدد، الحماية الزائدة، التسيب، استخدام الثواب والعقاب.

تكونت العينة من 100 تلميذ في الصف السادس الابتدائي وكذلك عينة من أمهات الأطفال، وتوصلت الدراسة إلى:

- هناك فروق ذات دلالة بين أمهات الأطفال المرتفعين في السلوك العدواني من حيث التسامح، الشدة، الحماية الزائدة، التسيب، وكذلك أساليب الثواب والعقاب، حيث وجد أن أمهات الأطفال المرتفعين في مستوى السلوك العدواني يملن إلى استخدام أساليب التشدد، الحماية الزائدة، العقاب، بينما على العكس من ذلك، فأمهات الأطفال المنخفضين في مستوى السلوك العدواني يملن إلى استخدام أساليب التسامح وأساليب

التسيب.

**11- دراسة انطوني:** (40)

موضوع الدراسة هو الكشف عن العلاقة بين استخدام الوالدين لأسلوب العقاب البدني وشخصية الطفل، وكانت النتائج كما يلي:

- وجود ارتباط بين عدوانية الوالدين واستخدامهما لأسلوب العقاب في تنشئة الطفل وبين السلوك العدواني الذي يظهر عند الطفل سواء داخل الأسرة أو خارجها، كما توصلت الدراسة إلى أن عدوانية الطفل تزداد عند حدوث عدم الاتساق بين الوالدين في أسلوب تنشئتهم للأبناء عنه في حالة الاتساق بينهما في أسلوب التنشئة؛ حتى وإن كان هذا الاتساق على أسلوب العقاب والتسلط.

**12- دراسة عبد العزيز الرفاعي 1994:** (41)

كان موضوع الدراسة حول إساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية، وقد أوضحت النتائج ما يلي:

- سوء المعاملة الأسرية: (الإهمال، التعذيب) تؤدي إلى ظهور بعض المشكلات النفسية كالانسحاب، الاكتئاب، الوسواس القهري، فرط النشاط، العدوانية والجنوح.

**-الدراسات الأجنبية:**

**1- دراسة كيلي** (42)

كان هدف هذه الدراسة هو فحص أثر الأساليب الأسرية كالسيطرة، والتسلط ، والصراعات التي قد يمارسها الوالدان على توافق أبنائهم.

- كانت عينة الدراسة مكونة من 30 أسرة مكونة من الأب والأم وابن أو ابنة تتراوح أعمارهم مابين 11 و 13 سنة، وكانت هذه الأم تنتمي إلى مستوى اجتماعي واقتصادي مرتفع أو متوسط يقطنون ولاية كولومبيا وجنوب كارولينا.

استخدمت أدوات البحث التالية :

- مقياس توماس- كايمان لقياس الأساليب الوالدية اللاسوية من تسلط وصراع وضغوط وسيطرة.

- بروفيل " جوردن" للشخصية والذي يحتوي على أربع مقاييس فرعية، هي:

المسؤولية؛ الاتزان الانفعالي والاجتماعي، والارتقاء، وتمت مقابلة كل أسرة على حدا لتطبيق الأدوات المنهجية حسب معاملات ارتباط بيرسون بين الدرجة التي حصل عليها الوالدان على مقياس توماس – كليمان ودرجة الأبناء على مقياس الشخصية، واستخدام أسلوب التحليل التدريجي للانحدار وذلك لتحديد قدرة الاتجاهات الوالدية اللاسوية على التنبؤ بتوافق الأبناء.

وكانت نتائج الدراسة كما يلي:
- الأمهات أكثر استخداما للأساليب اللاسوية في معاملة الأبناء أكثر من الآباء.
- هناك ارتباط مرتفع دال بين ما تمارسه الأم من أساليب الضغط والتسلط والقسوة وبين توافق البنات، حيث بلغ معامل الارتباط 0،645 وهو معامل دال عند مستوى 0،01 بينما وجد ما يمارسه الآباء من أساليب اللاسوية يرتبط ارتباطا سالبا بتوافق الإناث من الأبناء وأن ما تمارسه الأمهات من أساليب لاسوية يرتبط ارتباطا سالبا بتوافق الذكور من الأبناء.

**2- دراسة باندورا 1973** : (43)

أجرى الباحث عددا من البحوث التجريبية حول علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة بنمط الشخصية، وانتهى إلى أن معايشة الفرد لأسلوب تنشئة يتسم بالتسامح والود من شانه أن ينمي شخصيته نحو السواء أما معايشة الفرد لأسلوب يتسم بالتسلط والتشدد فمن شانه أن يعزز ممارسته للسلوك العدواني.

**3- دراسة لندجرين 1974:** (44)

أجريت هذه الدراسة على عينة من المراهقين والمراهقات من الطلاب والطالبات طبق عليهم مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء نحو الديمقراطية مقابل التسلط، ولقد تبين أن الطلاب الذين أدركوا تفاعل والديهم معهم بطريقة ديمقراطية يميلون إلى التسامح والإثابة في تفاعلهم بينما أوضح من وصفوا طريقة تفاعل والديهم معهم بأنها طريقة تسلطية ومتشددة إلى أن يكونوا أكثر توترا وعدوانا في تفاعلهم.

**4- دراسة لبرت 1976:** (45)

موضوع الدراسة هو العلاقة بين اتجاهات الوالدين وسلوكهم في معاملة الأبناء ومدى تحقيق الذات لدى الإناث، تكونت عينة الدراسة من 50 طالبة جامعية وقد طبق عليهم مقياس لتقدير التفاعل الشخصي بين الآباء والبنات ومقياس آخر للاتجاهات الوالدية في معاملة البنات. واتضح من النتائج إن أباء من حصلن على درجة عالية من تحقيق الذات كانوا أكثر محبة وأكثر رعاية وأقل استخداما للقسوة والتشدد .

**5- دراسة سافنادرا 1978:** (46)

تناولت الدراسة إدراك المراهقين الذكور للسلطة الأبوية وعلاقته بتقبل الذات لديهم، تكونت العينة من 208 من الذكور المراهقين تراوحت أعمارهم بين 13 و 19 سنة،طبق عليهم مقياس الاتجاه نحو السلطة الوالدية (متقبل– نابذ) (متساهل – متشدد) وكذلك مقياس مفهوم الذات. واتضح من النتائج أن من أدركوا السلطة الوالدية على أنها متسامحة معهم كان تقييمهم لذواتهم أكثر ايجابية، كما تبين وجود علاقة بين إدراك المراهق للتقبل ومفهوم الذات .

**6- دراسة دانيال 1978:** (47)

دار الموضوع حو ل العلاقة بين الرعاية الوالدية للأبناء ومفهوم الذات لديهم،

تكونت العينة من 52 طفلا من الجنسين تراوحت أعمارهم بين 07 و 15 سنة، طبق عليهم مقياس تقدير الأطفال للسلوك الوالدي، وأبعاده هي : التحكم السيكولوجي مقابل الاستقلال السيكولوجي والقبول مقابل النبذ والسيطرة المرنة مقابل السيطرة الجامدة ، ومقياس مفهوم الذات. و كانت النتائج كما يلي :
- هناك علاقة بين التحكم مقابل الاستقلال ومفهوم الذات وبين القبول مقابل النبذ ومفهوم الذات، كما اتضح أن الأطفال الذين أدركوا أنفسهم على أنهم مقبولون وغير منبوذين من أمهاتهم كان تقدير مفهومهم لذواتهم عاليا .

**7 - دراسة ماكورد و هاوارد 1961 :** (48)

يدور موضوع الدراسة حول مقارنة مجموعة من الجانحين ومجموعة أخرى من الأسوياء في سمة العدوان، وفي أساليب المعاملة الوالدية. وكانت النتائج كما يلي:
- إن البيئة الأسرية للجانحين تتسم بإيذاء الأبناء وإحساس الوالدين بالفشل، وكذلك الاختلافات بين الوالدين في أسلوب التنشئة، وعدم رغبة الوالدين في الإنجاب وأيضا استخدام أسلوب القسوة وتجنب الحنان والعطف والمودة، كما أكدت الدراسة على وجود علاقة بين الأسلوب الديمقراطي في عملية التنشئة وانخفاض مستوى العدوان لدى الأبناء، وحث الباحثان على أن البيئة وأسلوب التنشئة يلعبان دورا كبيرا في تشكيل شخصية الطفل.

**8- دراسة سيرز و آخرون 1961 :** (49)

موضوع الدراسة هو العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والعدوان في مرحلة الطفولة المتأخرة، وكان البحث عبارة عن دراسة تتبعية من مرحلة الحضانة إلى الصف السادس ابتدائي، تكونت العينة من 379 طفلا انخفضت إلى 160 طفلا في الصف السادس. وكانت النتائج كما يلي:
- إن درجات الإناث أكثر ارتفاعا في العدوان الاجتماعي أما الذكور فدرجاتهم كانت مرتفعة في العدوان غير الاجتماعي ووجد بالنسبة للأطفال في عمر الخمس سنوات أن العدوان غير الاجتماعي والعدوان نحو أفراد الأسرة قد ارتبط ارتباطا ايجابيا بالتساهل الزائد والعقاب المنخفض .
- كانت العلاقة سلبية عند عمر الثانية عشر نتيجة لتأثير العقاب الكافي، كما وجد أن العدوان الاجتماعي يميل للارتباط بشكل واضح بالتساهل الشديد والعقاب الشديد، كذلك وجد اختلاف كبير بين الجنسين بالنسبة للعدوان، بالنسبة للذكور وجد أن التساهل والتشدد في الدراسة المبكرة لها علاقة ارتباطية موجبة بين شدة العدوان وقسوة العقاب من قبل الأم أما الإناث فكانت العلاقة سالبة فقسوة العقاب تجعلهن أقل عدوانية من اللاتي يواجهن مقدارا متوسطا من العقاب.

**9- دراسة راسز كيوسرز** 1999: (50)

أكدت هذه الدراسة أن إتباع الأسلوب المرن في معاملة الأبناء يسهم في خفض

معدلات قلقهم في المواقف التعليمية، ويزيد من معدلات توافقهم في مواقف الانعصاب والضغوط (التسلط) .

**مناقشة وتحليل النتائج:**

إن الشخصية هي نتاج لتأثير البيئة على الصفات الفطرية لدى الفرد مما يجعلها نتاجا مشتركا لهذين العاملين، حيث أن هناك علاقة بين البناء الاجتماعي والسلوك مما يجعل وسائل اكتساب السلوك لدى الطفل وكذلك طرق تدريبه يتشكلان وفقا للواقع الاجتماعي والثقافي (51).

ولقد أثبتت الدراسات السابقة أن استعمال الوالدين للأساليب العنيفة المادية والمعنوية في تنشئة الطفل والمتمثلة في العقاب الجسدي، الإهمال، التسلط، الرفض تؤدي إلى تشكيل شخصية عدوانية والتي من خصائصها الأنانية، التمركز حول الذات، وعدم الشعور بالمسؤولية، ونقص البصيرة، والقسوة، وعدم تحمل الإحباط، والنشاط الزائد.

قد يكون العدوان خارجيا ويوجه نحو الآخرين أو داخليا ويوجه نحو الذات مثل التدخين بشراسة، تعذيب النفس، الانتحار..الخ. وقد يكون لفظيا وهو الذي يتضمن السب اللعان والاستهزاء، التهكم، التشهير والسخرية والإشاعات، وقد يكون العدوان جسديا وهو الذي يتضمن الضرب، البصق، القذف، التخريب الحرق، القتل، الاغتصاب، المشاجرة والسرقة.

أثبتت الدراسات السابقة أن أساليب التنشئة الاجتماعية السوية التي تتميز بالمرونة والديمقراطية والحوار تؤدي إلى شخصيات متوافقة نفسيا وتقديرها لذاتها عاليا، في حين أن استعمال أساليب العقاب الجسدي والتسلط والإهمال والرفض يؤدي إلى فقدان الأمان النفسي وتكوين شخصيات ذات تقدير ضعيف للذات مما يؤدي بها إلى مواجهة العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية والذي يؤثر بدوره على الظروف الصحية للفرد لأن الإنسان كل متكامل الجوانب؛ نفسيا وروحيا وجسميا واجتماعيا وإصابة أحد الجوانب بسوء فإنه يؤثر على بقية الجوانب الأخرى.

كما بينت الدراسات السابقة أيضا أن أسلوب التسلط والإهمال يخفضان من درجة التنميط الجنسي، لأن شدة فرض السيطرة من طرف الأم لا تسمح للطفل بحركات حرة في المنزل ولا المشاركة في الأعمال المنزلية خاصة في سن ما قبل المدرسة، كذلك الأمهات المهملات غالبا ما يفسرن إهمالهن برغبتهن في منح الاستقلال لأطفالهن حتى يكبروا معتمدين على أنفسهم، وهذا لا يساعد الطفل على تعلم دوره الاجتماعي في حين أن على الأسرة واجب تعليم أطفالها ما يلي: (52)

- احترام كل فرد لجنسه سواء كان ذكرا أم أنثى، والتأكيد على أن لكل منهما مهام فسيولوجية وأخرى اجتماعية .
- توجيه الطفل حسب جنسه فمثلا البنت توجه نحو الجلوس الصحيح وخفض الصوت

أثناء الحديث...وتدريب الأطفال الذكور على بعض الواجبات التي تتعلق بنوعهم.
- تعليم الأطفال أن الله خلق الناس ذكرا وأنثى وبهما تكون الحياة.
- التعريف بالفروق بين البنت والولد عند وصولهم إلى الإدراك الزمني المناسب والذي غالبا ما يكون في مرحلة الطفولة المبكرة.
- التواصل الأسري في التوجيه والمتابعة من خلال الحوار المفتوح. وبالرغم من أن التأثير الاجتماعي على تنشئة الطفل لا يمكن إنكاره إلا أن الأبحاث الحديثة أظهرت الفروق السلوكية بين الذكور والإناث لا يقتصر على منشأها على عوامل التنميط السلوكي الذي يمارسها المجتمع تجاه الجنسين؛ بل يرجع أيضا إلى عوامل بيولوجية المنشأ وبصورة خاصة إلى فروق في تنظيم البنية الدماغية الناشئة عن التأثيرات الهرمونية.

وأكدت الدراسات السابقة أيضا على أن استعمال الوالدين لأساليب التسلط والإهمال والرفض يؤدي إلى زيادة معدلات القلق ويقول ستاك سوليفان إن القلق له قوة لها أثرها في تكوين الذات والنفس غير أنها قوة معوقة؛ إذ تقلل من قوة الملاحظة، كما تقلل من القدرة على التمييز وتعوق الحصول على المعلومات، كما تعوق الفهم وتؤدي إلى قصر النظر وهي عادة تنزع إلى إبعاد الموقف الذي بعث عليها في مجال الوعي.

وأكدت الدراسات السابقة على أن التأثير السلبي لأساليب الإهمال والرفض على النمو اللغوي لطفل ما قبل المدرسة؛ حيث وجد أن هناك فروقا جوهرية في النمو اللفظي بين الأطفال المحرومين والأطفال غير المحرومين من الاهتمام والرعاية، فبالرغم من الارتباط الوثيق بين النمو اللغوي والنمو العقلي، وبالتالي الذكاء فهذا لا يعني أن كل طفل يتأخر في الكلام لابد أن يكون ضعيف العقل أو غبيا؛ لأن اللغة لها علاقة بالعوامل الاجتماعية فهي ظاهرة اجتماعية ونمط من أنماط السلوك الاجتماعي المتعلم، وإن العنف الوالدي والمتمثل في استخدام أساليب التنشئة اللاسوية مع الطفل يؤثر على عملية تعلم هذا النمط من السلوك.

إن الشخصية المتكاملة هي تلك التي تتصف بالتوافق النفسي والاجتماعي، فالتوافق النفسي هو قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه وبين أدواره الاجتماعية المتصارعة مع هذه الدوافع؛ بحيث لا يكون هناك صراع داخلي، أما التوافق الاجتماعي أو التوافق مع البيئة الاجتماعية هو قدرة الفرد على التكيف مع البيئة الخارجية المادية والاجتماعية، ولقد أشارت الدراسات السابقة إلى أن أساليب التنشئة الوالدية السلبية التي تتسم بالعنف المعنوي والمتمثلة في أسلوب التسلط وأسلوب الرفض لها تأثير سلبي على توافق الأبناء، إذ أن فرض السيطرة على الأبناء بفرض الرأي عليهم أو الرفض الدائم لرغباتهم يشكل شخصية خائفة دائما من السلطة ومن الآخرين وتشعر بعدم الكفاءة والحيرة وغير واثقة من نفسها ولا في غيرها، كما تكون مستقبلا دائمة الانطواء والانزواء ومنسحبة من معترك الحياة الاجتماعية، وتنتهج منهج الصرامة والشدة في حياتها المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد والتقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما. أما ممارسة أسلوب الرفض فتنتج عنه شخصية فاقدة الإحساس بالمكانة وشخصية

قلقة ومتمردة ولا تحترم حقوق الغير. إن هذه النتائج المؤسفة لاستعمال أسلوبي الرفض والتسلط هي التي تعيق عملية التوافق سواء كان توافقا ذاتيا أو اجتماعيا.

**خـاتمة**

ارتبط العنف بوجود الإنسان وظهر مع أول علاقة اجتماعية بين بني آدم، وكانت أول صورة له هي تلك الصورة التي أوردها القرآن الكريم بين ابني آدم عليه السلام قابيل وهابيل، حيث قال تعالى "وتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الأخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين " (53)

كما فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على استعداد متساوي للخير والشر، ومفطور أيضا على شيء من العدوانية الدفاعية التي أتاحت له البقاء أمام المخاطر التي تمثلها الظواهر الطبيعية والحيوانات المفترسة والإنسان نفسه وبهذه العدوانية الدفاعية تمكن الإنسان أن يدافع عن نفسه ويحمي جنسه وهو يستخدم لذلك كل قواه العقلية، والجسمية بما يدعمها من وسائل. قال تعالى " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين " (54) فاستخدام القوة أو التهديد بها ليس مذموما دائما وإنما يكون كذلك إذا استخدم بتهور أو اعتداء أو ظلم أو بها جميعا، وهو ما نطلق عليه العنف. فالعنف هو هذه العدوانية المدمرة التي تتعدى الضروريات وتتجه إلى التدمير والتخريب، أي الفساد، يقول تعالى: " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ". (55)

والعنف الوالدي إذن لم يعد ذلك المفهوم التقليدي الذي يعني استعمال القوة البدنية مع الطفل والمتمثلة في العقاب الجسدي؛ بل أصبح يشمل معنى أوسع، إنه يمس الجانب النفسي أيضا في صور قد تبدو للوالدين سلوكات عادية، فلا ينتبهان إليها وهما يمارسانها؛ كأساليب الإهمال والتسلط، والرفض، في حين أنها تشكل السلوكات العنيفة القوية لكنها في صورة مضمرة. ولقد لاحظنا من خلال عرضنا لأفكار المقال كيف أن للعنف النفسي تأثيرا كبيرا على شخصية الفرد، إذ من نتائجه تشكيل شخصيات عدوانية فاقدة للامان النفسي، وذات تقدير ضعيف للذات، وانخفاض درجة التنميط الجنسي، وزيادة معدلات القلق، وانخفاض معدلات التوافق النفسي والاجتماعي...الخ. وبالتالي يكوّن لنا هذا النوع من العنف الوالدي قنابل اجتماعية موقوتة بإمكانها الانفجار في أية لحظة، مما يشكل خطرا كبيرا على المجتمع في جميع المجالات: تربوية، سياسية، اقتصادية، أخلاقية ...الخ، وهذا ما يدعونا إلى ضرورة إرشاد وتوعية الآباء والأمهات بخطورة هذا النوع من العنف وبمختلف الوسائل فالمسئول الأول عن كل أنواع العنف داخل المجتمع هو الأسرة.

**المراجع**

1- سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، دار المعارف بمصر القاهرة ب ت، ص .88
2- ديفيد فونتانا، الشخصية والتربية، ترجمة عبد الحميد يعقوب جبرائيل وصلاح محمد نوري داود، مطابع التعليم العالي، اربيل العراق، 1986، ص156.
3- مواهب إبراهيم عياد وليلى الخضري ،1995، إرشاد الطفل و توجيهه في الأسرة ودور الحضانة –دار المعارف –الإسكندرية –ص..185
4- Becoster,.S (1977) La sociologie de l'éducation, E.Solvay, édition de l'Université de Bruxelles, institut de sociologie.
5- سميرة احمد السيد،1993،علم اجتماع التربية دار الفكر لعربي، القاهرة صص65-66 .
6- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الكتاب الحديث، الكويت، ص.187
7- سميرة احمد السيد، مرجع سابق، ص.50
8----------..
9- ابن منظور، 1968، لسان العرب، المجلد9، دار صادر، بيروت، ص.40
10-خليل احمد خليل، 1984، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، الجامعة اللبنانية، بيروت، ص.40
11- فريق من الاختصاصيين، 1993، المجتمع والعنف ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ص149.
12- محمود فتحي عكاشة ومحمد شفيق زكي، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص.41
13- اميل دوركايم، ،التربية الأخلاقية، مكتبة مصر، دون سنة، ص.196
14- عادل احمد عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، دون سنة، ص 374.
15- مايسة أحمد النيال،2002، التنشئة الاجتماعية: مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص.56
16- سورة الكهف الآية .46
17- سورة الإسراء الآية 6.
18-حديث شريف
19- حديث شريف
20- حديث شريف
21- سورة الأحزاب الاية.21
22- سورة الذاريات الآية 55.
23- سورة آل عمران الاية104.
24- سورة النساء الآية .58
25- سورة يوسف الآية .3
26- حديث شريف.
27- حديث شريف.
28- حديث شريف.
29- سورة الصف الآية .2
30- محمد محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العربية، 2002،

ص 37.
31- مايسة أحمد النيال، المرجع السابق، ص 173.
32- مايسة أحمد النيال، المرجع السابق، ص 174.
33- سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 13.
34- سهير كامل أحمد، نفس المرجع، ص ص 322- 320.
35- سهير كامل أحمد، نفس المرجع، نفس الصفحة.
36- سهير كامل أحمد، نفس المرجع، ص 349.
37- سهير كامل أحمد: نفس المرجع ، ص 349.
38- محمد محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العربية 2002، ص95 .
39- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع ، ص99.
40– محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص102.
41- مايسة أحمد النيال، المرجع السابق،ص ص373- 374.
42- مايسة أحمد النيال، التنشئة الاجتماعية مبحث في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية ،2002، ص169.
43- محمد محمد نعيمة، المرجع السابق، ص 86.
44- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص 87.
45- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص 88.
46- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص 88.
47- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع ، ص 89.
48- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص 94.
49- محمد محمد نعيمة، نفس المرجع، ص 95.
50- مايسةاحمد النيال، نفس المرجع السابق، ص 175.
51- رمضان محمد القدافي، 1998 الصحة النفسية والتوافق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ص 98.
52-www.almadapaper.com
53- سورة المائدة (27-28).
54- سورة البقرة الآية .251
55- سورة الروم الآية 41.